
الدرس الثالث: من تفسير سورة الإسراء من تفسير ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الإسراء

الدرس الثالث: من تفسير سورة الإسراء من تفسير ابن كثير

سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي
بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)

ورواه الحافظ البيهقي في "الدلائل"، عن أبي بكر القاضي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن دحيم، عن محمد بن الحسين بن أبي الحنين، عن سعيد بن منصور، فذكر بسنده مثله، ثم قال: وقال غيره في هذا الحديث في آخره: "ولط دوني -أو قال: دون الحجاب- رفرق الدر والياقوت". ثم قال: هكذا رواه الحارث بن عبيد. ورواه جهاد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عهير بن عطار: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هلال من أصحابه، فجاءه جبريل، فنكت في ظهره فذهب به إلى الشجرة وفيها مثل وكري الطير، فقعده في أحدها وقعد جبريل في الآخر، فنشأت بنا حتى بلغت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لزلتها، فدلي بسبب وهبط النور، فوقع جبريل وهشيا عليه كأنه جلس، فعرفت فضل خشيته على خشيتي. فأوحى إلي: نبياً هلكاً أو نبياً عبداً وإلى الجنة ما أنت؟ فأوحى إلي جبريل وهو مضطجع: أن تواضع. قال: قلت: لا. بل نبياً عبداً.

قلت: وهذا إن صح يقتضي أنها واقعة غير ليلة الإسراء، فإنه لم يذكر فيها بيت المقدس، ولا الصعود إلى السماء، فهي كائنة غير ما نحن فيه، والله أعلم.

وقال البزار أيضاً: حدثنا عهرو بن عيسى، حدثنا أبو بحر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، رضي الله عنه، أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه، عز وجل، هذا غريباً.

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثنا يونس، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن أنس بن مالك قال: لما جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فكأنها أهرت ذنبها، فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله إن ركبك مثله. وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقال: "ها هذه يا جبريل؟" قال: سر يا محمد. قال: فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شيء يدعوهم ومنتحيا عن الطريق يقول: هلم يا محمد فقال له جبريل: سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير، قال: فلقية خلق من الخلق فقالوا: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال له جبريل: اردد السلام يا محمد. فرد السلام، ثم لقية الثانية فقال له مثل مقالته الأولى، ثم الثالثة كذلك، حتى انتهى إلى بيت المقدس. فعرض عليه الماء والخمر واللبن، فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن، فقال له جبريل: أصبت الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت ولغوت أمتك. ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء، عليهم السلام، فأهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة. ثم قال له جبريل: أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تهيل إليه، فذاك عدو الله إبليس أراد أن تهيل إليه، وأما الذين سلخوا عليك فأبراهيم وهوسى وعيسى، عليهم الصلاة والسلام.

وهكذا رواه الحافظ البيهقي في "دلائل النبوة" من حديث ابن وهب، وفي بعض ألفاظه نكارة وغرابة.

طريق أخرى عن أنس بن مالك:

وفيها غرابة ونكارة جدا، وهي في سنن النسائي الهجتي، ولم أرها في الكبير قال: أخبرنا عمرو بن هشام، حدثنا مخلد -هو ابن الحسين- عن سعيد بن عبد العزيز، حدثنا يزيد بن أبي مالك، حدثنا أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: "أتيت بدايةً فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها، فركبت وهي جبريل عليه السلام فسرت فقال: انزل فصل. فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ [صليت بطيبة وإليها المهاجر، ثم قال: انزل فصل. فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟] صليت بطور سيناء، حيث كلم الله موسى، ثم قال: انزل فصل. فصليت، فقال: أتدري أين صليت. صليت ببيت لحم، حيث ولد عيسى، عليه السلام، ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلام، فقدمني جبريل حتى أهتمهم [ثم صعد بي إلى السماء الدنيا، فإذا فيها آدم، عليه السلام] ثم صعد بي إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة: عيسى ويحيى، عليهما السلام، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فإذا فيها يوسف عليه السلام. ثم صعد بي إلى السماء الرابعة، فإذا فيها هارون، عليه السلام. ثم صعد بي إلى السماء الخامسة، فإذا فيها إدريس عليه السلام. ثم صعد بي إلى السماء السادسة، فإذا فيها موسى، عليه السلام. ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فإذا فيها إبراهيم عليه السلام، ثم صعد بي فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهى، فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا فقيل لي: إني يوم خلقت السموات والأرض، فرضت عليك وعلى أهلك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأهلك [فرجعت إلى إبراهيم فلم يسألني، عن شيء. ثم أتيت موسى فقال: كم فرض الله عليك وعلى أهلك؟] قلت: خمسين صلاة. قال: فإنك لا تستطيع أن تقوم بها، لا أنت ولا أهلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجعت إلى ربي فخفف عني عشرا. ثم أتيت موسى فأمرني بالرجوع، فرجعت فخفف عني عشرا، ثم ردت إلى خمس صلوات، قال: فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإنه فرض على بني إسرائيل صلاتين، فها قاهوا بهما. فرجعت إلى ربي، عز وجل، فسألته التخفيف، فقال: إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أهلك خمسين صلاة، فخمس بخمسين، فقم بها أنت وأهلك. فعرفت أنها من الله عز وجل صرى فرجعت إلى موسى، عليه السلام فقال: ارجع، فعرفت أنها من الله صرى -يقول: أي حتى- فلم أرجع".

